خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٥/٠٣/٢٠١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (الإسراء ٤٢)

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء ٨٣)

ما أكثر ما تثور ثائرة الحقد والبغضاء في قلوب أعداء الإسلام ضد الإسلام والقرآن الكريم والنبي ﷺ! ولقد انتشر مؤخرًا للمرة الثانية خبرٌ أدى إلى ظهور ردة فعل شديدة في بعض البلاد الإسلامية، كان ذلك الخبر عن عملية مذمومة

لحرق القرآن الكريم قام بها أحد القساوسة الأشقياء من أمريكا. كان قد أساء إلى القرآن وتكلم عنه بكلمات بذيئة في سبتمبر/ أيلول عام ٢٠١٠ أيضا وكشف عن نيته لحرقه، ولكنه لم يتمكن من إتمام هذه الفعلة الظالمة الغاشمة جراء بعض الضغوط، إلا أنه فعلها قبل يومين بالتعاون من بعض زملائه. ومن أجل تبرير فعلته الشنيعة اخترع حيلة واهية بحيث شكل لجنة تحكيم مكونة من ١٢ عضوًا ودعا إمام أحد المساجد ليمثِّل المسلمين ويدافع عن القرآن الكريم نيابة عنهم. وبعد ست ساعات من النقاش قررت هذه اللجنة المزعومة أن القرآن الكريم يدعو إلى التطرف والإرهاب لذلك يجب حرقه- والعياذ بالله. وهكذا نصّبوا أنفسهم مدّعين وقضاة معًا. لا يحظى هذا القسيس بمكانة مرموقة وليس له أتباع كُثُر، بل ربما لا يتجاوز الذين يرتادون كنيسته بضع مئات، مما يعني أن فعلته الغاشمة هذه لا تهدف إلا إلى الشهرة بأسهل الطرق وأرخصها. لقد تناقلت الصحف هذا الخبر مرة أخرى ونشرته وسائل الإعلام أيضا، بل إن الإعلام هو الذي ينشره على نطاق واسع مما يؤدي إلى إذكاء نار الفساد بدلا من نشر الأمن والسلام. ولا هدف من وراء كل ذلك إلا لفت انتباه الناس إليه وإشهار للجريدة أو الموقع الإلكتروني أو القناة الفضائية. ولكن يقول المبصّرون أنه رغم أن الإعلام نشر هذا الخبر على نطاق واسع، لكنه لم يلق كثيرًا من اهتمام الناس. لقد سأل المبصرون شخصيات مختلفة عن هذا الحدث منها عضو مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية إلا أنه رفض أن يعلق عليه قائلا إن من قام بهذا الفعل خبيث وربما يكسب بفعلته هذه سمعة لربع

ساعة، أما لو علقتُ على فعلته بشيء فستدوم سمعته بضع دقائق أخرى. وهذا ما لا يريده هذا العضو. على أية حال، هذا كان رأيه.

لقد ظل مثل هؤلاء الظالمين الخبيثين يقومون بهذه الأعمال ضد الإسلام، ولا بد أن يتألم المؤمن الحقيقي لدى علمه بها سواء قام بها المعارضون جالسين بين بضعة أشخاص أو على مرأى من الناس، ومع هذا فلا يمكن بحال من الأحوال أن تصدر منه ردة فعل كالتي صدرت عن بعض المنظمات حيث حدَّدت ثمن رأس هذا القسيس. كما أن المؤمن الحقيقي لا يخرج في التظاهرات ليشترك في أعمال الكسر والتدمير لأن كل ذلك يؤدي إلى الإضرار ببلده، كما أنه يقوّي يدَ الأعداء. فردة الفعل المثالية هي تقديم صورة جميلة للقرآن الكريم من خلال الأقوال والأفعال والسلوكيات، وذلك حتى يَرُدَّ الناس بأنفسهم على من يقوم بمثل هذا التصرف الشائن لمخالفته الأمر الواقع للإسلام وتعاليمه. لا يسع الأعمى الاطلاع على عظمة القرآن، أما المنصفون من الناس من الديانات الأخرى فقد أضفوا حلل الثناء على النبي ﷺ والقرآن الكريم، منهم الهندوس والسيخ والمسيحيون أيضا. أقدم فيما يلي مثالا أو مثالين يبرهنان على عظمة مرتبة النبي ﷺ في نظر هؤلاء الأغيار.

ليس هذا القس الشقي هو الوحيد الذي يرفع عقيرته هذه الأيام، بل قبل بضعة أيام نشر أحد كُتّاب الأعمدة في إحدى الجرائد الأمريكية حيلته الماكرة والدجالية حيث قال: ليس من عيب في المسلمين بل العيب في التعاليم القرآنية التي تُعلِّمهم التطرف والإرهاب. لعل هذا وأمثاله لم يقرأوا القرآن قط بل لم

يروه مطلقًا، ومع ذلك يخرجون أحقاد قلوبهم وضغائن صدورهم بهذه الطريقة.

على أية حال أقدم لكم مقتسبًا من كتاب History of the International Development of Europe أي تاريخ التطور الدولي في أوروبا وهو تأليف جون وليام درابر (John William Draper) يكتب هذا المؤلف في الصفحة ٣٣٢ من مجلده الأول المطبوع في نيويورك: ليس صحيحًا أن ازدهار العرب كان منوطًا بحد السيف، إذ يمكن للسيف أن يغير ديانة قوم من الأقوام إلا أنه لا يمكن أن يغير أفكار الإنسان وصوت ضميره.

ثم يقول في الصفحة ٣٤٣ و ٢٤٤: إن الدارس المنصف والمحايد للقرآن ليندهش لدى اطلاعه على حسن توضيحه هدفَه من الكلام الوارد فيه. إن القرآن الكريم يفيض بالأخلاق العليا والتعاليم والأحكام السامية. إن تراكيبه وترتيبه أوضح ما يكون ويحمل معاني عميقة. وكل صفحة من صفحاته تحتوي على مواضيع سامية لدرجة لا يسع القارئ التقدم في قراءتها دون الثناء عليها.

هذا هو رأي المستشرق. فهناك كثير من المستشرقين لم يجدوا بُدًّا من بالتمسك بالإنصاف والاعتراف بالحقائق رغم اختلافهم الديني إذ قد دفعهم ضميرهم إلى أن يقولوا الحق و لم يتمالكوا أنفسهم دون مدح النبي ﷺ والثناء عليه، غير أن الذين هم قد ازدادوا بغضا وحقدا فهم لا يبصرون شيئا.

فالآيات التي تلوتها في البداية قد رسم الله ﷻ فيها أيضا صورة هؤلاء أن القرآن حق لا ريب فيه. فقد قال الله ﷻ في الآية الأولى التي تلوتها عليكم أنه قد بيَّن الآيات في القرآن مرارا ليعتبروا غير أنه لا يزيدهم إلا نفورا.

فقد ذكر القرآنُ الكريم أحوال هؤلاء، وإن مثلَ هؤلاء كمثل الكفار. وإذا كانت الآيات القرآنية تبين حدثا تاريخيا مضى، فإنها في الوقت نفسه تتضمن نبوءة مستقبلية أيضا، فقد ظهر أمثال هؤلاء في الماضي، وسيظل يظهر في المستقبل أيضا الذين يبحثون عن الاعتراضات رغم تبيان كل جانب من التعليم الواضح البيِّن للقرآن الكريم من شتى الجوانب، ولا يبحثون عن الاعتراض فحسب، بل إن هذا التوضيح للتعليم الجميل يزيدهم نفورا بدلا من أن يفتح عيونهم، كما قال تعالى ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾، ثم في السورة نفسها –أي الإسراء– ذكَر هؤلاء بعد قليل، وقد تلوتها عليكم.

فقد وضّح هنا أكثر أن كل إنسان ينظر إلى الأمور حسب طبعه، كما يقولون إن المصاب باليرقان تصفرّ عيناه فيتراءى له كلُّ شيء أصفرَ، فخبيث الباطن يرى كل شيء خبيثا حسب طبْعه، أما القرآن الكريم فقد أعلن في مستهلّه أنه ﴿هدى للمتقين﴾ أي لن يفوز بهذا الهدى والتعليمِ الجميل في القرآن الكريم، الذي هو أسمى من كل تعليم سابق، إلا الذين يتحلون بالتقوى، فلن يهدي القرآنُ إلا أولئك الذين في قلوبهم شيء من خشية الله، فمهما تجاسر هؤلاء وتكلموا بوقاحة فلن نقلق أبدا أنهم بذلك سيضرّون التعليمَ القرآني والعياذ بالله، إذ إن الله ﷻ قد تولى مسئولية حفظ القرآن الكريم ومكانته السامية بنفسه، بل قد بشَّر في الآية الثانية التي تلوتها عليكم أن القرآن الكريم سيظل

يهيئ لكم رحمة على الدوام، كما أنه شفاء لأمراضكم الروحانية والمادية، فهو يضم كل أنواع التعليم. وإذا قرأنا هذه الآية مع التي سبقتْها فهي تبشّر المؤمنين الحقيقيين أن قد ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(الإسراء ٨٢).. أي أن الكذب والخداع والمكر لا بد أن يزهق؛ فهو مقدَّر له. فقد لفت الانتباهَ هنا إلى أن شرف القرآن الكريم لن يُقام بإعلان سعر رأس أحد أو القيام بتظاهرات أو أعمال الكسر والخراب، بل إن المؤمن يُثبت أفضليةَ القرآن الكريم بتطبيق تعليمه السامي على نفسه، فسنميز الخبيث من الطيب بعرض تعليمه الجميل على العالم، وعندما يطّلع العالَمُ على هذا التعليم الجميل فسوف يقدِّم قدرُ الله الغالبُ للمؤمنين مَشاهدَ الرحمة ويضمد قلوبهم الجريحة. وسيتحقق فتحُ القرآنِ الكريم والمؤمنين، فليس للعالم مندوحة من أن يحقق تقدمهم المادي والروحاني بتطبيق تعليم القرآن الكريم. فلا داعي لأن يقلق الأحمديون من أساليب هؤلاء القذرة المنحطة، فنحن أتباع المسيح الموعود الذي أُرسلَ في هذا الزمن لنشر تعليم القرآن الكريم من جديد، الذي يقول عنه القرآنُ الكريم في سورة الجمعة ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة ٢-٤) فقد بعث الله ﷻ النبي ﷺ في العهد الأول فأَحدثَ في العالم المليء بالفساد انقلابا بواسطة التعليم الذي نزل عليه. فالناس الذين كانوا جهلة وكانوا يتقاتلون فيما بينهم على أتفه الأمور كالأنعام ويتعطشون لدماء

بعضهم البعض قد تلا عليهم الآياتِ الجميلة وزكَّاهم بهذا التعليم الجميل وأغنى الجاهلين المتوحشين بالتعليم المليء بالمعارف والحِكم، وعرَّفَهم بالكتاب الإلهي الجميل الذي هو الصحيفة الوحيدة التي تحيط بجميع العلوم والحِكم إلى يوم القيامة، فأصبح المتوحشون أناسا ثم تقدموا فصاروا متعلمين كما كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ثم صاروا ربانيين. ففي هذا العصر أيضا قد منّ الله علينا إذ أرسل فينا خادما صادقا للنبي ﷺ ليتلو علينا آيات الله ويزيدنا روحانية بواسطة آيات الله ويضيف في إيماننا ويقيننا، ويطهِّر حياتنا مصوِّبا إياها إلى الاتجاه الصائب، ويطلعنا على حقيقة كتاب الله وأسراره ، ويخبرنا بأنه شفاء ورحمة للمؤمنين، ويخبرنا بكيفية أن يصبح هذا الكتاب العظيم شفاء لنا، ويُطلعنا على لآلئ الحكمة المكنونة في هذه الشريعة الأخيرة. فهذه منة الله العظيمة على المؤمنين. ويحظى بها اليوم الخدام الصادقون للنبي العظيم ﷺ الذين يخضعون لأوامر الله تعالى ويعملون بحسبها. ولقد وضّح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عظمة القرآن الكريم وقارن بينه وبين التوراة فقال:

"من الخطأ تماما ادّعاء القسس إذ يقولون: ما الذي جاء به القرآن من تعليم جديد حول التوحيد أو غيره من الأحكام التي لم تكن موجودة في التوراة. قد ينخدع أحد قليلي الفهم بالنظر إلى التوراة فيقول إن تعليم التوحيد موجود فيها أيضا، وكذلك أحكام العبادة وحقوق العباد أيضا مذكورة فيها. ولكن لن تنتاب هذه الخديعة إلا من لم يتدبر كلام الله قط. فليكن واضحا أن هناك جزءا كبيرا من العقائد لا يوجد له أيّ أثر في التوراة. فمثلا لم تُذكر في التوراة مراتب التوحيد الدقيقةُ. يكشف لنا القرآن الكريم أنه ليس المراد من التوحيد

أن يبتعد المرء عن عبادة الأوثان والناس والحيوانات والعناصر والأجرام الفلكية والشياطين، بل التوحيد الحقيقي ينقسم إلى ثلاث درجات. الدرجة الأولى هي لعامة الناس، أي للذين يريدون النجاة من غضب الله. والدرجة الثانية هي للخواص الذين يريدون الاقتراب إلى الله بوجه خاص وأكثر من العوام. والدرجة الثالثة هي لخواص الخواص الذين يريدون الوصول إلى كمال القرب. والمراد من الدرجة الأولى للتوحيد ألا يعبد المرء غير الله، وأن يجتنب عبادة كل ما كان محدودا ومخلوقا سواء أكان في الأرض أو في السماء. والمرتبة الثانية هي أن يعتبر الله تعالى هو المؤثر الحقيقي في كافة أموره وأمور غيره. وألا يركِّز على الأسباب إلى درجة تصبح شريكة لله تعالى، كأنْ يقول المرء لولا زيدٌ لما أصابتني خسارة كذا وكذا، ولولا بكرٌ لما أصابني الدمار. فلو قال هذه الكلمات بنية أنه يعتبر زيدا أو بكرا شيئا يُعتدُّ به لكان ذلك شركا. والقسم الثالث للتوحيد هو أن يزيل المرء أطماع نفسه من الطريق في سبيل حب الله تعالى، ويفني نفسه في عظمته ﷻ. أين هذا التوحيد في التوراة؟ كذلك لا يوجد فيها أدنى ذكر للجنة والجحيم، إلا أنه قد تكون بعض الإشارات الخفية هنا وهناك. ولا يوجد في التوراة ذكر صفات الله الكاملة بوجه كامل قط. لو وُجدت في التوراة آية مثل: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لكان بالإمكان أن يجتنب المسيحيون من بلاء عبادة المخلوق. كذلك لم تُشرَح في التوراة مدارج الحقوق بالكامل. أما القرآن الكريم فقد أوصل هذا التعليم أيضا مبلغ الكمال. فمثلا يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل:٩١)... أي

اخدِموا الناس كخدمة الأقارب بدافع حماس القرابة. بمعنى أن يجب أن تكون مواساتكم لبني البشر بدافع الحماس الطبيعي كما تواسي الأم ولدها وليس بنية الـــمَنِّ. لم يُثبَت في التوراة وجود الله ووحدانيته وصفاته الكاملة بالأدلة العقلية. أما القرآن الكريم فقد أثبت كل هذه الأدلة وضرورة الإلهام والنبوة بالأدلة العقلية. وبيّن كل بحث بأسلوب فلسفي وجعل فهمه سهلا على طلاب الحق. وكل هذه الأدلة توجد في القرآن الكريم بالكمال بحيث لا يسع أحدا أن يأتي على وجود الله بدليل لا يوجد في القرآن الكريم مسبقا. وبالإضافة إلى ذلك هناك دليل قوي آخر على ضرورة وجود القرآن الكريم وهو أن جميع الكتب السابقة بدءا من توراة موسى إلى الإنجيل كانت مختصة بقوم معين، أي كانت تخاطب بني إسرائيل فقط، أما القرآن الكريم فهدفه إصلاح الدنيا كلها، ولا يخاطب قوما معينا بل يبين بوضوح تام بأنه نزل للناس كافةً ويهدف إلى إصلاح كل شخص." (كتاب البرية، الخزائن الروحانية المجلد ١٣ ص ٨٣- ٨٥)

فهذه نبذة موجزة لكنـــز أخبرنا به إمام الزمان عن تفوّق القرآن الكريم. نحن الأحمديون سعداء جدا من هذه الناحية، ولكن سنكون سعداء على وجه الحقيقة إذا حاولنا أن نجعل حياتنا خاضعة لأوامر القرآن الكريم، ونُري الدنيا أن هذا هو التعليم المنير الذي أنتم تعترضون عليه. عندها فقط نستطيع أن نؤدي حق كوننا من جماعة ﴿آخرين﴾. كنت في إحدى الخطب السابقة ضربتُ مثل جماعة ألمانيا وقلتُ بأنهم أقاموا معارض القرآن الكريم في مختلف المناطق في البلاد، وفي بعض الأماكن استخدموا قاعات الكنيسة أيضا لهذه

المعارض، وكان لها تأثيرا إيجابيا جدا، وقد غطَّتها وسائل الإعلام أيضا. كنت أنوي من بيان ذلك عندئذ أنه يجب على فروع الجماعة أن يقيموا المعارض في بلادهم، ولكن لم يُعمَل عليها كما يجب. لو عُقدت المعارض في أميركا مثلا بحسب خطة مدروسة جيدا لكان ممكنا أن تقدِّم وسائل الإعلام – التي تبدي ميلا إلى الإسلام نوعا ما – وجهة نظرنا أيضا بصورة إيجابية بينما تتحدث عما قاله هذا الشقي. مع أن جماعة أميركا بذلت جهودها بفضل الله تعالى لنشر رسالة الأمن وتبليغ دعوة الجماعة؛ فقد وزّعوا النشرات الصغيرة، وعقدوا ندوات على نطاق واسع بالإضافة إلى مشاريع أخرى تجري على قدم وساق، وقد غطَّتها وسائل الإعلام أيضا، ولكن لم تُقم المعارض كما كان حقها. فمن واجب المؤمن أن يعمل على كل الجبهات. فلو أُقيمت المعارض في أميركا أيضا بحسب خطة مدروسة مثل بقية البلاد باستئجار القاعات – لأنه حينما تُقام المعارض في المساجد في بعض الأحيان لا يزورها بعض الناس بسب الذعر المستولي عليهم نتيجة ذيوع انطباع خاطئ – وعُرضت فيها تراجم معاني القرآن الكريم في مختلف اللغات وعُلِّقت لافتات محتوية على تعليم الإسلام الجميل، فلسوف تجذب انتباه وسائل الإعلام وسيتوجه الناس إليها. هناك بعض الميل إلى الإسلام في هذه الأيام فيكتبون أحيانا أمورا صائبة أيضا، لذا فإن بعض الأخبار التي ترد عن الإسلام تكون صحيحة ظاهريا، والله تعالى أعلم بنياتهم، ولكن علينا أن نستفيد من هذا الوضع على أية حال. الجماعة تَعرض كتبها أحيانا على الطاولات في الأسواق وتشترك في المعارض العامة أيضا ولكن وسائل الإعلام لا تغطي هذه الأحداث لأنها تتوجه عادة إلى

عروض كبيرة وأناس ذوي نفوذ كبير بحسب أولوياتهم المختلفة. لذا لو أقمنا معرضا خاصا بنا لكان تأثيره أكثر وأفضل. بمعنى أنه إذا كان هناك اهتمام خاص بهذا الأمر فيعلم الناس بوجه خاص ما هو القرآن الكريم وما تعليمه. يثير المعارضون ضجة كبيرة حول موضوع الجهاد والقتال ولكن لا يخبرون عن الظروف التي سُمح به. إذا كان الله تعالى قد أذن برفع السيف في بعض الظروف المحددة فقد أمر أيضا بحماية أهل الأديان الأخرى بمن فيهم اليهود والنصارى وغيرهم، و لم يقتصر على حماية المسلمين فقط.

إذًا، فإنها المكائد الدجالية كلها تنطلق بين الفينة والفينة في بعض الدوائر لإلحاق الضرر بالإسلام. يتبين من خلال المقتبس الذي قرأته عليكم من كتاب المسيح الموعود عليه السلام أهمية القرآن وتعليمه، إذ قد قام عليه السلام بمقارنته مع تعاليم أخرى. لم يركّز أيّ كتاب آخر على العدل بقدر ما ركّز عليه الإسلام. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٩)

كذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٩)

ويقول أيضا: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا

فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٧) ففي هذه الآيات أمر الله تعالى بالعدل والإحسان مع الكفار الذين لا يعادونكم. ثم قال في آية سورة المائدة: عليكم أن تعدلوا مع الأعداء أيضا إذ للعداوة أيضا حدود. فإذا كان العدو يقوم بتصرفات بذيئة وسخيفة فلا تتركوا أنتم العدل يفلت من أيديكم، ولا تعادوهم تاركين أهداب العدل والإنصاف، ولا تعاقبوا أكثر مما تقتضيه الجريمة، ولا تقوموا بتصرفات منحطة كما هم يفعلون.

وفي الآية الثالثة التي اقتبستُها من سورة النساء يأمر الله تعالى بالإحسان إلى كل إنسان بدءا من الوالدين. أي يجب أن تحسنوا إلى جميع بني البشر حتى يؤدي ذلك إلى ترسيخ دعائم الأمن. فهذا هو التعليم السامي الذي أعطاناه القرآن الكريم لإقامة مجتمع آمن، وهذا هو التعليم الذي يضمن الأمن والوئام، وليس ذلك العمل الذي قام به القسيس الأمريكي الشقي والظالم بالإساءة إلى القرآن الكريم. إن هؤلاء يدْعون غضب الله لأنفسهم بلا أدنى شك. فكلما رأينا هجمات العدو القذرة مصوَّبة إلى النبي ﷺ والإسلام، علينا أن نجعل حياتنا أولا خاضعة لأوامر الله تعالى ثم يجب أن ننشر هذا التعليم الجميل في المجتمع، مستخدمين جميع الوسائل المتاحة في هذا الصدد. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

الآن أريد أن أذكر عالما وصالحا من صلحاء الجماعة وعلمائها، كان هذا الأخ حافظا للقرآن الكريم، وحائزا على شهادة الدكتوراه من حيث الثقافة الدنيوية. نال صيتا واسعا في علم الفلك، ولكنه جعل العلوم تابعة للقرآن الكريم دائما، توفِّي قبل بضعة أيام، فإنا لله وإنا إليه راجعون. اسمه الحافظ

صالح محمد إله دِين. كان يحتل منصب رئيس منظمة "صدر أنجمن أحمدية" في قاديان منذ أربعة الأعوام الماضية. وكان قبل ذلك عضوا لهذه الهيئة منذ فترة طويلة. وقد نال شهادة الماجستير في الفيزياء من جامعة "عثمانية" في الهند، ثم شهادة الدكتوراه في أميركا. وفي عام ١٩٦٣ نال شهادة الدكتوراه في علم الفلك والفيزياء الفلكية من جامعة أمريكية: - Yerkes Observatory University of Chicago كان المرحوم يملك صفات وميزات متميزة كثيرة. لقد نُشر له حوالي خمسون مقالا وبحثا علميا في مختلف المجلات والجرائد العالمية. ونال عليها جوائز أيضا. ففي عام ١٩٨١م أُعطي جائزة معروفة في الهند اسمها: "جائزة ميغنت سها للعلوم النظرية" وبالإضافة إلى ذلك نال جوائز قيّمة وعديدة أخرى، ومع ذلك كان إنسانا متواضعا إلى أقصى الحدود. كان شغوفا في موضوع DYNAMIC GALAXIES OF LUNAR AND SOLAR ECLIPSE أي المجرات الديناميكية لخسوف القمر وكسوف الشمس، وأثبت من خلاله صدق المسيح الموعود عليه السلام في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد قدّم محاضرات أيضا حول هذا الموضوع في مختلف الاجتماعات في قاديان وفي بريطانيا. وفي عام ١٩٩٤ و ١٩٩٥م نُشر له عدة مقالات في جرائد الجماعة ومجلاتها بصدد الاحتفال بآية الكسوف والخسوف. وفي عام ٢٠٠٩م ألقى خطبة حول موضوع: "وجود الله في ضوء علم الفلك." وكانت قيِّمة وغنية جدا. كان في مقالاته العلمية يستدل بالآيات القرآنية دائما، وكان خبيرا في ذلك وكان ميالا إلى ذلك بطبعه. فكان الباحثون الكثيرون من الجامعات المختلفة أصدقاء له وقائمتهم طويلة جدا. وفي

عام ٢٠٠٣م منَحَتْه جامعة American Biographical Institute Rally America جائزة "العقول العظيمة في القرن الحادي والعشرين". لقد قام بخدمات دينية عظيمة أيضا. فقد ألّف كتابا بعنوان: آيتان عظيمتان على صدق الإمام المهدي عليه السلام ، الكسوف والخسوف.

The Dynamics of Colliding Galaxies أي ديناميات المجرات المتصادمة The Dynamics of Stellar Systems أي ديناميات النظم النجمية، وهدف الإنسان وطريق الوصول إليه.

فقد ألَّف الكتب في هذه المواضيع أيضا.

لقد خدم الجماعة في مناصب مختلفة، فقد خدم الجماعة أميرا على مستوى الإقليم لمدة طويلة، كما خدم بصفته سكرتيرا عامّا أيضا، ورئيسا لبعض فروع الجماعة. كان عضوا لهيئة صدر أنجمن أحمدية. وعندما تقاعد قبل فترة انتقل إلى قاديان للسكن. وبعد ذلك عينتُه رئيسا لهيئة صدر أنجمن أحمدية أيضا، كانت علاقته بالله ﷻ أيضا قوية ومتينة، لقد قالت زوجتُه المحترمة أنه ذات مرة صادرَ منه رجالُ الجمارك على مطار كراتشي بعضَ الأجهزة الإلكترونية فواجهْنا قلقًا كبيرا، ولم تكن ممنوعة بل كان مسموحا بها في القانون إذ لم يكن المرحوم يخالف القانون بحال من الأحوال. فالمسافرون إلى بلادنا يعرفون كيف يحتجز رجالُ الجمارك أحيانا الأشياء دونما سبب. باختصار، تقول زوجتُه: لقد لاحظتُ زوجي قد اختفى فجأة فقلقتُ لحظة، وحين عاد بعد قليل سألتُه أين اختفيتَ في هذه الساعة الحرجة؟ قال: قد خطر ببالي أن لا أحد غير الله يمكن أن يعيننا فتنحيتُ إلى ناحية لأصلي ركعتين وأدعوه. فها قد

رجعتُ فتعالي ننصرفْ ستصِلنا الأجهزة بإذن الله، ثم توجَّه إلى مكتب الجمارك وخلال ذلك كان الدوام قد انتهى وجاء الموظفون الآخرون فاعتذروا إليه وأعادوا إليه أجهزته. ولو واجه أحد آخر من أهل الدنيا مثلَ هذا الوضع لفكَّر في التوسلات أو أبدى القلق والاضطراب. أما المرحوم فقد استعان بالله القدير وحده.

كان المرحوم صهرَ المولوي عبد المالك خان رحمه الله – ناظر الإصلاح والإرشاد سابقا –. تقول أختُ زوجته الدكتورةُ نُصرتْ جهان: حين ذهبتُ إلى قاديان لاحظتُ أنه بسبب المرض لا يستطيع حضور المسجد لأداء الصلاة فكان يُبدي ألمه وحزنه على ذلك وكان كثيرا ما يقول أنا لا أستطيع أن أحضر الصلاة في المسجد وأنتم سعداء حيث تصلّون في المسجد.

تقول الدكتورة إنه أخبرَها كما كتب إليَّ الآخرون أن المرحوم حدَّثَهم: ذات يوم قابلتُ حضرة الشيخ يعقوب علي عرفاني ﷺ (وهو من كبار صحابة المسيح الموعود عليه السلام) يوم كان عمري ٢٦ عاما. فقال لي فورَ دخولي إلى غرفته: الآن أو قال اليومَ رأيتُ في الرؤيا حضرة الخليفة الأول ﷺ جالسا على كرسيه ثم رأيته يُجلسك على كرسيه. فقال المرحوم في نفسه، أين أنا من سيدنا الخليفة الأول ﷺ؟ وانتهى الموضوع. ثم حين انتقلتُ إلى قاديان وعُينتُ رئيسا لهيئة صدر أنجمن أحمدية بعد وفاة حضرة مرزا وسيم أحمد رحمه الله تبين لي ذات يوم خلال قراءة تاريخ الأحمدية أن هذا تأويل رؤيا الشيخ يعقوب علي ﷺ إذ كان الخليفة الأول ﷺ أول رئيس لهيئة صدر أنجمن أحمدية، فهكذا تحققت هذه الرؤيا بعد مدة طويلة.

كان مولعا بتلاوة القرآن الكريم إذ كان قد حفظه عن ظهر القلب بجهده الشخصي، وفي هذا الصدد يقول المرحوم: ذات يوم كان لديّ امتحانٌ وكنت أحفظ القرآن صباحا في البيت فنادتْني والدتي وقالت: تجهَّز يا بُنيَّ للامتحان وراجعْ المواد، لكنني ظللتُ أحفظ القرآن. كان ينـــزل إلى القبو للحفظ، ثم حين لاحظتْ والدته رغبتَه العارمة في حفظ القرآن، عيّنتْ له مدرسا.

كان مِطواعا للخلافة وكان يفديها بحب، كما كان يحبُّ دراويشَ قاديان بتعظيم، وكان من دأبه أنه كلما أصابته مصيبة انصرف إلى الدعاء وأداء ركعات نفل. كان عفيفا عديمَ الضرر ومداوما على صلاة التهجد وتلاوة القرآن الكريم بصوت خافت. كان يصلي بالناس صلاة التهجد أيضا في المسجد الأقصى بقاديان في أيام الجلسة السنوية، كان دوما يحب المجالس الدينية و لم تكن تهمه الدنيا قط.

كتب إلى أحدُ الدعاة هناك أن المرحوم شارك في حفل زفاف أحد أقاربه قبل زمن، وحين حان أوان إعلان عقد القران طلبوا منه نظرا لمكانته المرموقة في المجتمع من ناحية ولكونه من كبار العائلة الصالحين من ناحية، أن يقوم بإعلان عقْد القران، فغضب عليهم كثيرا وعاتبهم قائلا: كلا لن أقوم بذلك، إنكم لا تحترمون الدعاة ولا تحترمون واقفي الحياة فأنى لي أن أتقدم للإعلان والداعيةُ موجود هنا، وإذا أصررتم على ذلك فلن أشارك في عرسكم. لقد كتب الداعية أنه بعد عهد اليوبيل في ٢٠٠٨ حدث انقلاب في حياته، فكان يسعى جاهدا للدعوة كل حين وآن، حيث جدد علاقاته مع المعارف والعلماء وأنشأ بريدا إلكترونيا (إيميل) وبدأ يجري الاتصالات معهم وكان يدعوهم لزيارة

قاديان. ففي الأيام الأخيرة من حياته حيث كان قد ضعف كثيرا قد شارك في اجتماع العلماء في دلهي بقصد زيارتهم فقط فقدَّم لهم مؤلفات الجماعة كما زار عددا من البروفيسورات في بيوتهم أيضا ودعاهم لزيارة قاديان.

حين أعلنَت الأمم المتحدة أن يُحتفل عام ٢٠٠٨ كعام الفلكيات في العالم، ذهب إلى مدينة بنغلور لإلقاء محاضرة علمية طويلة رغم تدهور صحته على موضوع "القرآن الكريم والعلوم" وبعد ذلك اتصل بعدد من البروفيسورات ليبلغهم الدعوة.

حين بحث في الخسوف والكسوف مرة لم يتركه، بل كان يواصل مسيرته في البحث. يقول صاحب هذه الرسالة: لم يكن المرحوم يتقن استخدام الكمبيوتر فكان يستعين بي، فكان يأتيني بعد إنهاء أعمال الهيئة في المكتب كلما سنحت له الفرصة وكان يبحث في موضوعات جديدة. كان يقول: يجب أن نشكِّل فريقا من الشباب ليتوجهوا شهريا إلى القرى النائية بعيدًا عن المدن لرؤية الهلال الجديد ثم ينشئوا قاعدة البيانات ويسجلوا فيها وقت رؤية الهلال شهريا، لأن العلوم لا تستطيع أن تخبرنا تحديدًا متى يمكن أن يُرى الهلال بالعيون المجردة. ومثل هذا السجل المحتوي على تلك البيانات سوف يرد على كثير من الاعتراضات. هذه كانت وجهة نظره وتفكيره الذي كان يركز عليه حيث كان يقول: لا بد من رؤية الهلال، لأن جميع رقي المسلمين القدامى في مجال العلوم كان منوطًا برؤية الهلال ومشاهدة منازله ومراقبة مراحله، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾(يونس ٦) فلا بد من رؤية الهلال ومشاهدة منازله. كان المرحوم يراقب النجوم ليلا وكان

يقول: كان أحد العلماء الكبار في فرنسا يقول: لا نتلقى من النجوم نورًا ينير عيوننا فحسب بل تصلنا منها أنوار تنوّر أدمغتنا وأذهاننا أيضا. فلقد كان دائم التفكير في خلق السماوات والأرض وفق الأمر القرآني وكان حقًّا من أولي الألباب.

جدّ المرحوم هو أول من دخل الأحمدية في العائلة، وقصة مبايعته عجيبة أيضا ويرويها بنفسه ويقول: كنت تاجرًا مهتمًّا بأمور الدنيا ومعرضًا عن الدين. في أحد الأيام وصلتني مجلة "ريفيو آف ريليجنـــز" وقرأت فيها إعلانا عن كتاب: "فلسفة تعاليم الإسلام" فطلبتُ هذا الكتاب. فلما قرأته تبددت جميع حجب الظلام وحدث في نفسي انقلاب عظيم بحيث بدأت أصلي وأتهجد وأصوم حتى صرت مداومًا على صوم النفل أيضا.

كان جده يعرف باسم "سيتهـــ صاحب" (أي الرئيس أو صاحب الثروة)، وكان صديقًا لحضرة مفتي محمد صادق وشيخ يعقوب على العرفاني والحافظ روشن علي رضي الله عنهم، ففي إحدى المرات ذكروا اسمه عند المصلح الموعود ﷺ فقال: رأيت في الرؤيا أنه سيقبل الأحمدية وسيوفق للخدمة العظيمة ويستفيض روحانيًا استفاضة كبيرة، وهكذا بفضل الله تعالى قد بايع ودخل الجماعة. ولقد ذكره حضرة المصلح الموعود ﷺ في إحدى خطبه أيضا وأنقله هاهنا لأن هذه العائلة عائلة قديمة وصالحة، يقول حضرته ﷺ عن جد المرحوم: "إنه يسبق الجميع في المداومة على خدمة الجماعة. ليست حالته المادية جيّدة إلى الحد الذي يقدره الناس عادة من خلال المساعدة التي يقدمها. لقد وهبه الله تعالى قلبًا طاهرًا ونقيًا. وإنني فخور به لأن الله تعالى قد أخبرني

مسبقًا عن دخوله في الأحمدية وعن إخلاصه العظيم في حين أنني لم أقابله بعد. إنه رقيق القلب عظيم المواساة من أجل الجماعة حتى أغبطه على تضحياته، وأعتبره نعمة من نعم الله تعالى. ليت التجار الآخرين من جماعتنا يتأسون بأسوته ويظهرون إخلاصهم على شاكلته." هذا ما قاله المصلح الموعود ﷺ عن جد المرحوم، أما عن تضحياته التي كان يقدمها للجماعة فيقول عنها "المولوي محمد إسماعيل يادغيري": لقد حسبت تضحياته وعرفت أن نسبة تضحياته المالية بلغت درجة بحيث كان ينفق ١٤ آنة لخدمة الدين ولم يكن يوفر لنفسه إلا آنَتَين اثنتين فحسب، رغم أنه كان تاجرًا كبيرا. (كانت الروبية الواحدة في القديم تحتوي على ١٦ آنة، أما الآن فهي تحتوي على ١٠٠ بيسة).

ولقد قال المصلح الموعود ﷺ عن جدّ المرحوم أن حماسه في التبليغ يماثل حماس المولوي برهان الدين ﷺ أحد أقدم صحابة المسيح الموعود عليه السلام، أما حماسه في الإنفاق في سبيل الله تعالى فكان يماثل حماس "سيتهـــ عبد الرحمن ﷺ"، فلقد أرسل الله تعالى ملاكًا إلى المسيح الموعود عليه السلام في شكل "سيتهـــ عبد الرحمن الله ركها ﷺ" أما أنا فقد أرسل لي الله تعالى ملكًا في صورته." (أي في صورة جد المرحوم).

هذا هو التعريف بالمرحوم وبعائلته.

لقد كتب إليّ ابنه حادثًا يدل على تواضعه العظيم أن المرحوم كان واقفًا مرة على محطة القطار وكان مرتديًا قميصًا أحمر. (*والحمّالون على محطة القطار يرتدون القمصان الحمراء*). فجاءت إحدى العائلات وحسبتْه حمّالا فطلبت

منه أن ينقل أمتعتها إلى مكان معين، فحملها المرحوم "الحافظ صالح إله دين" دون أن ينبس ببنت شفة وأوصلها إلى المكان المطلوب، فلما أراد الانصراف قدم له صاحب الأمتعة أجرًا فردّ له: لقد طلبتَ مني نقل الأمتعة فقمتُ بهذه المساعدة ولا أريد أجرًا عليها. فندم ذلك الرجل لما علم أنه ليس حمّالاً. هذا يدل على أنه كان متواضعًا جدًّا.

لم تكن صحته على ما يرام عندما حضر إلى الجلسة السنوية عام ٢٠٠٣م ومع ذلك ظل ينتظر طويلا على المطار بسبب المشكلة في نظام النقل التابع للجلسة، ثم لم يكن مكان إقامته أيضا مناسبًا إلا أنه قضى أيام الجلسة دون أن يرفع أية شكوى. رحمه الله تعالى، وثبّت أولاده على الحسنات والخيرات، وكان حافظًا وناصرًا لهم. لقد توفيت زوجته قبله. أصلي عليه صلاة الغائب بعد صلاتي الجمعة والعصر.

الجنازة الثانية هي للعقيد المتقاعد محمد سعيد الذي كان يقيم في كندا في هذه الأيام. كان مسافرًا إلى باكستان إذ وافته المنية في الطائرة، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان قد خدم الجماعة كمبلغ فخري في "وينكوور" و "كالغري" بكندا، كما خدم بصفته السكرتير العام في جماعة كندا ورئيس مجلس القضاء وسكرتير للوصية وغيرها، علاوة على ذلك عمل مساعدًا في مجلة "أحمدية غزت" ومنسقًا مع سكرتير لـــ"وقف نو". كان قد لعب دورًا بارزًا في ترويج ترجمة معاني القرآن باللغة الفرنسية والغورموخية في مدينة "كيوبك" الكندية.

فلما أعلن الخليفة الرابع رحمه الله عن مشروع "بيوت الحمد" بربوة، أبدى المرحوم رغبته في التبرع بمئة ألف روبية من عائلته، إلا أنه لم يستطيع ذلك، ثم

انتقل إلى كندا حيث أدى مئة ألف دولار من قبل عائلته عندما بدأ هنالك مشروع إنشاء مسجد "بيت السلام". وفقه الله تعالى لبذل مساعي كبيرة من أجل نشر ترجمة معاني القرآن الكريم في لغتين أخريَين أيضًا. رفع الله درجاته وكان حاميًا وناصرًا لأولاده، آمين.

سأصلي صلاة الغائب على هذَين الصالحَين.